مصادر الماء في القرآن الكريم / دراسة سيميائيّة

Sources of water in the Holy Qur'an, a semiotic study

م.د. براء نصير جرمط الخفاجي

جامعة واسط – كليّة القانون

Dr. Baraa Naseer Jarmat Al-Khafaji
College of Law, University of Wasit, Iraq, Wasit/Kut, 52001, bgarmat@uowasit.edu.iq

الملخص:

إنّ الماء أساس الحياة وقوام الكون، إذ يشغل نحو ثلاثة أرباع مساحة الأرض، ولا يخفى أنّ الديانات السماويّة المختلفة أبرزت قيمة خلق الله للماء، وإنّ المتأمل في تصوّر الإسلام للماء يجد أنّ للدين الحنيف منظوراً اهذه المادة، يتسم بكونه شمولياً ومتكاملاً؛ وكذا برؤيته المتطورة التي وضعت الماء _ من حيث مصادره وإنزاله ومنافعه_ في سياق علميّ لم تدرك الإنسانيّة أبعاده إلّا في عصور متأخرة، فقد وردت لفظة الماء في القرآن الكريم في نحو ثلاث وستين آية، وبمفاهيم مختلفة، إذ استدل به تعالى مرّة على وحدانيته، ومرّة على البعث، ومرّة أخرى يخبرنا به سبحانه أنّه أساس الحياة، وفي مرّة أخرى أنّه جند من جنوده، فإن شاء جعله رحمة، وإن شاء جعله عذاباً؛ لذا جاءت دراسة سيمياء ألفاظ الماء على منحيين: الأول: سيمياء ألفاظ الماء المفجرة من الأرض والثاني: سيمياء ألفاظ الماء المنزل من السماء .

الكلمات المفتاحيّة: مصادر الماء ، القرآن الكريم، السيميائيّة.

Summary:

Water is the basis of life and the foundation of the universe, as it occupies about three-quarters of the Earth's area. It is no secret that the various heavenly religions have highlighted the value of God's creation of water. Anyone who contemplates Islam's conception of water will find that the true religion has a

Almighty tells us that it is the foundation of life, Another time, he recruited one of his soldiers, so if he wanted, he would make him a mercy, and if he wanted, he would make him a punishment. Therefore, the study of the semiotics of water terms took two directions: the first: the semiotics of water terms erupting from the ground and the second: the semiotics of water terms sent down from the sky.
Keywords Water sources, the Holy Quran, semiotics.

perspective on this substance that is characterized by being comprehensive and integrated. And also with his advanced vision that placed water - in terms of its sources, release and benefits - in a scientific context whose dimensions humanity did not realize except in later eras. The word water was mentioned in the Holy Qur'an in about sixty-three verses, and with different concepts, as God Almighty once demonstrated by it its oneness, and sometimes its meaning. Resurrection, and once again God

❖ **المقدّمة:**

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على السلام على إمام الأولين والآخرين، سيّدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار وأصحابه الأخيار، وبعد: يعدّ الماء أساس الحياة وسيّد الشراب، فالسموات خُلقت من بخاره، والأرض من زبده، فهو أغلى المفقودات، وأثمن الموجودات، ، قال تعالى: **(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)** (الأنبياء: ٣٠). ومعنى الآية الكريمة أنّ الماء عنصر مهم من عناصر الحياة، فلا من غيره إنسان ولا حيوان ولا نبات. وقد تنوعت سياقات القرآن الكريم في عرض لفظة (الماء) ومتعلقاته في جميع أحواله ومسمياته وذلك من خلال: نشأته، ومخارجه، وسيلانه، ونزوله، وانبثاقه ، ومنافعه، وأوعيته، وأواني شربه، كما وردت ألفاظه بمفاهيم مختلفة تحمل في كلّ سياق معنى مختلفًا لا يشابه مثيله، إذ استدل به تعالى مرّة على وحدانيته، ومرة على البعث، وفي مرة أخرى على أنه جند من جنوده، ومرة أخرى يخبرنا به سبحانه وتعالى أنه أساس الحياة، فإن شاء جعله آمنا، وإن شاء جعله قاصمًا، ومرة أخرى يبيّن تعالى أنّه أمد عباده بالماء وجعله عذبًا فراتًا، ومرة ملح أجاج، ومرة جعله أساس الاغتسال والتطهير.

ويهدف هذا البحث إلى إظهار سيمياء مصادر الماء في القرآن الكريم من خلال عرض الآيات التي تحمل دلالات إشاريّة؛ لإظهار قصديتها التواصليّة اللفظية وغير اللفظية، كما يهدف البحث إلى معرفة كيفيّة استعمال مصادر الماء بصورة رمزية في

القرآن الكريم؛ لذا جاء عنوان البحث موسوما بـ**(مصادر الماء في القرآن الكريم دراسة سيميائيّة)**، وقد ضمّ ثلاثة مباحث: أمّا المبحث الأول فكان في التعريف بمصطلحات البحث، والمبحث الثاني في: سيمياء ألفاظ الماء المفجرة من الأرض، والمبحث الثالث كان في: سيمياء ألفاظ الماء المنزل من السماء.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

أولا: مفهوم السيمياء:

مفهوم السيمياء في اللغة:

ذكر ابن منظور أنّ مفردة (سيمياء) مشتقّة من " السّومَة والسّيماء، والسّيمياء: العلامة وسوم الفرس: جعل عليه السّيمةُ وقوله عزّ وجلّ: ﴿ **لِنُرسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ۞ مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلمُسرِفِينَ**﴾ (الذاريات: ٣٣، ٣٤)، قال الزّجاج: روي عن الحسن أنّها مُعلّمة ببياض وحُمرة، وقال غيره: مسومة بعلامة بعلم أنّها ليست من حجارة الدنيا، ويعلم بسيماهم أنّها ممّا عذّب الله بها "[١]، امّا في (معجم الوسيط) فذكر أنّ " السّيمْيَاء: السّحر، وحاصلة إحداث مثالات خيالة لا وجود لها في الحسّ ... (سَوَمَ) فإن اتخذّ سِمةً ليعُوف بها، (السُّومَة) السّمة والعلامة والقيمة.

يقال: إنّه لغالي السُّومة، (السَّيما) العلامة وفي تنزيل العزيز: ﴿ **سِينَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**﴾ (الفتح:٢٩).

(السّيماء) السّيما، (السّيمياء) السّيما "[٢].

وقد أشارت المعاجم العربيّة الحديثة إلى معاني أخرى غير العلامة منها اللهجة القديمة الحسّ، وذكرت المعارف الإسلاميّة أنّ هذه الكلمة هي الإشارة أو السّمة أو الإشعار بمعنى الذي يجعلنا ندرك العلاقات بين العلامات[٣].

ومن خلال ما تقدّم تبيّن لي أنّ السيمياء في اللغة : هي العلامة، أو رمز دال على معنى مقصود، فهي رسالة إشاريّة للتخاطب بين طرفين أو أكثر.

١- مفهوم السيمياء في الاصطلاح:

تعددت استعمالات مصطلح (سيمياء) كعلم، فعرف عند العرب القدماء، فنجد أنّ ابن سينا استعمل مصطلح (سيمياء) في مخطوطه (الدر النظيم في أحوال علوم التّعليم) في فصل تحت عنوان (علم السّيمياء)، فقال: " علم السيمياء علم يقصد به كيفيّة تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب، وهو أيضا أنواع"[٤]. وذكر الناقد رشيد بن مالك مواصلا لما ذكره تحت هذا العنوان من هذه المخطوطة، أنّ تلك الأنواع " هي متعلّقة بالحركات العجيبة التي يقوم بها الإنسان، وبعضها متعلق بفروع الهندسة، وامّا البعض الآخر فمتعلق بالشعوذة "[٥].

وقدّم ابن خلدون فصلا في مقدّمته (العلم أسرار الحروف)، فقال فيه: " وهو المسمى

لهذا العهد بالسيمياء، نقل وضعه من الطلّسمات إليه في اصطلح أهل التصرف من غلاة المتصوفة ... في جنوحهم إلى كشف حجاب الحسن، وظهور الخوارق على أيديهم ...، ومزاعمهم التي تنزل الوجود عند الواحد وترتيبه، وزعموا أنّ للكمال الأسمائيّ مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب، وأنّ طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأكوام النظام"[٦].

فنستشف من خلال ما تقّدم أنّ العلماء العرب القدامى استعملوا مصطلح (السيمياء)؛ لكنه ارتبط عندهم بالجانب الغيبيّ والسحر.

أمّا عند علماء الغرب، فاختلف مفهوم السيميائيّة باختلاف استعماله في مجالات متعددة، فالسيميائيّة معناها علم الإشارات أو علم الدلالات، وذلك من خلال الخلفية الابستملوجيّة الدّالة بحسب تعريف (غريماس)، ولم يظهر مصطلح السيميائيّة إلّا بعد أن أرسى (دي سوسير) أصول اللسانيات الذي ارتبط بمصطلح السيميائيّة ارتباطا وثيقا، ويرجع مصطلح (Semotique) إلى العصر اليوناني كما أكد ذلك (برناردتوسان) فكلمة (Semotio) وتعني علامة (loges) تعني الخطاب الذي يكون قائما على التفكير والحجاج في موضوع معين[٧].

تكلّم فيصل الأحمر في شرحه المعجميّ لمصطلح السيمياء بأنّه دمج الكلمتين (Semio) و(Tique) يصبح المصطلح يدلّ على علم الإشارات أو العلامات، فقال: " معنى المصطلح علم الإشارات وهو العلم الذي اقترحه دي سوسير كمشروع مستقبلي لتعميم العلم الذي جاءت به اللسانيات"[٨].

ومن خلال ما جاء نتبيّن أنّ دي سوسير هو من مهد لظهور مصطلح السيميائيّة الذي ارتبط باللسانيات، وعدّ سوسير أنّ اللسانيات أخصّ من السيميائيّة وأنّها جزء من السيميائيّة.

وعرّفه تشارلز بيرس: " السيميائيّة هو الدستور الشكلاني للإشارات "[٩]، ورأى جاكبسون أنّ السيميائية " تتناول المبادئ العامة التي تقوم عليها بنية كل الإشارات أي كانت تتناول سمات استخدمها في مراسلات وخصائص المنظومات المتنوعة للإشارة ومختلف المراسلات التي تستخدم مختلف أنواع الإشارة "[١٠]، فالسيميائيّة عند جاكبسون هو علم الإشارات الذي يستعمل في تبليغ الرسالة والتواصل.

ثانيا: مفهوم الماء:

١- مفهوم الماء في اللغة:

قال ابن منظور في (لسان العرب): " ومن العرب من يقول ماءة كبني تميم، يعنون الركية بمائها، فمنهم من يرويها ممدودة

ماءة، ومنهم من يقول هذه ماة مقصورة، وماء كثير على قياس شاة وشاء "[١١].

وذكر أبو بكر الرازي أنّ " الماء معروف والهمزة فيه مبدلة من الهاء في موضع اللام وأصله (موه) بالتحريك؛ لأنّ جمعه أمواه في القلّة ومياه في الكثرة مثل: جمل وأجمال، وذهب منه الهاء؛ لأنّ تصغيره مويه، وموه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس، ومنه التسوية وهو التلبيس، والنسبة على الماء مائيّ "[١٢].

أمّا الفيوميّ فـ(الماء): " أصله موه فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع حرفان خفيان فقلبت الواو همزة، ولم تقلب الآلف؛ لأنّها أعلت مرّة، والعرب لا تجمع على الحرف إعلالين، ولهذا يردان أصله في الجمع والتصغير، فيقال مياه ومويه، وقالوا أمواه "[١٣].

فمن خلال ما تقدّم نجد أنّ لفظة (الماء) اختلف العلماء في أصلها، فمنهم من قال: أصلها (ماة)، ومنهم من قال: أصلها هو (موه)، فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فاجتمع حرفان خفيان فقلبت الواو همزة.

٢- مفهوم الماء في الاصطلاح:

يعرف الماء في الاصطلاح بأنّه: " سائل عليه عماد الحياة في الأرض، يتركب من اتحاد الهيدروجين والأوكسجين، بنسبة حجمين من حجم الأول إلى حجم من الثاني وهو في نقائه شفاف لا لون له ولا طعم له ولا رائحة له "[١٤].

فالماء سائل شفاف عديم اللون، وهو نعمة كبيرة من نعم الله تعالى، فهو أساس الحياة كما جاء في ذكر الله الحكيم: تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

المبحث الثاني: سيمياء ألفاظ الماء المفجرة من الأرض

من آيات سبحانه وتعالى في الأرض أنّه: ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعاهَا**﴾ (النازعات: ٣١)، فسّر الشوكانيّ قوله تعالى: ﴿**أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعاهَا**﴾ على أنّه : فجر من الأرض الأنهار والبحار والعيون[١٥].

وذكر بعض المعاصرين تصويرا ادق لهذه الآية بناء على بعض النظريات الحديثة المتعلقة بعلوم الأرض والفلك مفادها: أنّ الأرض بعد انفصالها عن الشمس، فكانت كرة ملتهبة وأخذت زمنا طويلا ليبرد سطحها، وخلال هذا الزمن تكوّن فوق سطحها غازات كثيفة وأبخرة مكونة بذلك سحب كثيفة ظللت الأرض بظلمات جو قاتم يتخلله رعد وبرق وأمطار هائلة التي غمرت المياه سطح الأرض، وملأت جميع المنخفضات في الأرض وكونت البحار والمحيطات، وتغلغلت في الفجوات والشقوق داخل الأرض ناتجة

عن ذلك المياه الجوفية، وبهذا التفسير نفهم كيف خرج الماء من الأرض[١٦]، والله أعلم.

والماء الموجود على سطح الأرض يتمثل بثلاثة أنواع، وهي: مياه الأنهار، ومياه البحار، والمياه الجوفية، وسأتناول في هذا المبحث سيمياء ألفاظ الماء على سطح الأرض في القرآن الكريم، ويقسم على ثلاثة أقسام، وهي:

أولا: السيول والأودية والأنهار:

أ- السيول:

يعرف السيل بأنّه تجمع قطرات المطر الغزير، وتكون جداول صغيرة تنحدر من الأعلى إلى الأسفل حاملة في طريقها مزيدا من الماء.

والسيل مصدر والجمع سيول، ومسيل الماء مكان سيله والجمع مسايل[١٧]، لأنّ الياء أصل فيه كمعيشة ومعايش. وهو أصل واحد يدلّ على جريان وامتداد[١٨]، وجعل السيل اسما للماء الذي يأتيك ولم يصبك مطره[١٩]، ووردت لفظة (سيل) في القرآن الكريم أربع مرات مرتان بصيغة الفعل ﴿ **فَسَالتْ أودِيَةٌ بِقَدَرِها** ﴾ (الرعد: ١٧)، وقال تعالى: ﴿ **وَأسَلنَا لهُ عَيْنَ القِطْرِ** ﴾ (سبأ: ١٢)، ومرتان جاءت بصيغة الاسميّة، كما في قوله تعالى: ﴿ **بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَل السّيل زَبَدًا رَابِيًا**﴾ (الرعد: ١٧)، وقال تعالى: ﴿**فَأَرْسَلنَا عَليهِمْ سَيْل العَرِمِ**﴾ (سبأ: ١٦).

فجاء لفظ (السيل) في قوله تعالى: ﴿**فَأَرْسَلنَا عَليهِمْ سَيْل العَرِمِ**﴾ في موضع الفاعل، وهو تصوير لسيل قوي، إذ تتفاوت السيول في مقاديرها، فيقال دفع السيل ودُفاعه: وهو ما يدفعه، وما تدافع عنه، وهو سيل " راعب إذا امتلأ منه الوادي. وسيل زاغب (بالزاي) وزغوب وهو العاتي الذي يدفع بعضه بعضا"[٢٠].

وعلى الرغم من أنّ الوصفية بالزاعب لم ترد لفظا في الآية الكريمة إلّا أنّها جاءت في السياق حاملا للزبد الذي يكون ناتج عن قوة اندفاع الماء، فهذه صورة سميائيّة على قوة السيل، فجاء السيل في هذه الآية إشارة إلى الخراب والدمار[٢١].

وجاءت لفظة (السيل) في السياق الفعليّ في صيغة الماضي في قوله تعالى: ﴿**وَأسَلنَا لهُ عَيْنَ القِطْرِ** ﴾ (سبأ: ١٢)

تحمل هذه الآية الكريمة إشارة إيحائيّة على تسخير النحاس لسليمان (عليه السلام)، إذ صار -بأمر الله- سائلا، فاستعمال الفعل (أسلنا) سيمياء للتسخير، علما أنّ (القطر) هو النحاس، فالسياق العام هو تسخير النعم للأنبياء.

ب- الوادي:

الوادي هو اسم المكان الذي يجتمع فيه الماء ويسيل، فالوادي هو الماء، وأطلق على مكانه باسمه مجازا للمجاورة، والوادي هو المفرج

بين الجبلين، ثمّ أطلق على كلّ مفرج بين جبلين[٢٢].

وعرّف الجغرافيين الوادي بأنّه تجويف أو منخفض مستطيل ينحدر بين أراضٍ أعلى منه نسبيا، وقد تكون تجويف أو حفرة احتفره الماء عند جريانه ويسمى حينها بالوادي النهريّ[٢٣].

ورد الوادي في السياق القرآنيّ مفردا وجمعا وبمعانٍ مختلفة، وجاءت لفظة (الوادي) مفردة بمعنى المتشعب بين جبلين ولكنه جاف، وهذا استعمال محوري للمفردة في قوله تعالى: ﴿**ربّنَا إنّي أسْكَنْتُ مِنْ ذُرّيتِي بِوَادٍ غَيْرَ ذِي زَرْعٍ** ﴾(إبراهيم: ٣٧).

فنجد أنّ لفظة (وادٍ) وردت منكرة عرفتها صفته (غير ذي زرع) وهذه إشارة على أنّ الوادي خالٍ من الماء، وإنّما هو شقّ أو منخفض، والصورة السيميائيّة في هذه الآية التي جاءت فيها لفظة (وادٍ) موصوفة بـ(غير ذي زرع) هي أنّ إبراهيم (عليه السلام) نفى عنه الرفد الدينيويّ وأنّه يسعى لينال الرفد الآخروي إشارة منه إلى أنّ الدارين ضرتان لا يجتمعان[٢٤].

ج- النهر:

ويقصد به الشقّ الكبير الذي يجري فيه الماء، وهو أصل واحد يدلّ على تفتح شيء أو فتحه، ويقال: أستنهر النهر: أخذ مجراه، وكلّ شيء جرى فهو نهر، والجمع: أنهار وأنهر ونُهُر ونُهُور[٢٥].

أمّا مفهوم النهر الجغرافيّ هو مجرى مائي عذب ينحدر على دوام العام[٢٦].

وقد وردت لفظة (النهر) في القرآن ١٦ مرّة[٢٧].

وودت لفظة (الأنهار) في قوله تعالى: تعالى:﴿**اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ** ﴾ (إبراهيم: ٣٢).

ففي ذكر الأنهار في هذه الآية إيحاء على تسخير الله سبحانه وتعالى النعم والفوائد لبني آدم من تلك الأنهار، فمن فوائد هذه الأنهار التي سخرها سبحانه وتعالى ما يلي[٢٨]:

١- تعدّ مصادر للماء العذب الصالح للشرب لبني آدم وسائر الحيوانات ولسقي النباتات التي تعيش على الأرض.

٢- تحوي على مصادر ومخازن للغذاء من لحم طري مثل الأسماك التي تعيش فيه، والتي تمثل قوتا لكثير من الناس حول العالم.

٣- كونها مصدرا للحلي من المرجان واللؤلؤ والمعادن الأخرى.

٤- استخدامها للملاحة وجريان السفن، وحمل المسافرين وسلع التجارة.

ووردت لفظة النهر بصيغة الجمع في قوله تعالى: :﴿**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَدْرِي مِنْ تَحْتِي أَفلا تُبْصِرُونَ**﴾ (الزخرف:٥١).

" **(وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَدْرِي مِنْ تَحْتِي)** يعني: أنهار النيل ومعظمها أربعة: نهر الملك، ونهر طولون، نهر دمياط، ونهر تنيس، قال قتادة: كانت جنانا وأنهارا تجري من تحت قصوره "[٢٩].

ثانيا: العيون والآبار:

أ- **العيون:**

العين: هي ينبوع ماء ينبع من باطن الأرض ويجري والجمع أعين وعيون[٣٠].

ونبع: النون والباء والعين كلمتان إحداهما نبوع الماء ويسمى الموضع الذي ينبع منه ينبوع ومنابع الماء ومخارجه من الأرض[٣١].

والعين: هو تدفق الماء المستمر أو المتقطّع من الأرض بشكل طبيعي[٣٢]، وما يميز العين أنّها طبيعية لم تُحفر[٣٣].

ومن استعمال لفظة (العين) في كتاب الله قوله: ﴿**تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**﴾ (الغاشية:٥).

" أي تناهى حرها؛ فلو وقعت نقطة منها على جبال الدنيا لذابت "[٣٤]، فذكر العين الحارة في هذه الآية الكريمة يعدّ سيمياء لوعيد الله الكفار بالعذاب، فرغم كون العين للماء إلّا أنّ هذه العين ماؤها حار غير مطفئ للعطش.

قال سبحانه: ﴿**وفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى المَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ** ﴾ (القمر: ١٢).

فقد فجر الله تعالى عيونا من الأرض عند إهلاك قوم نوح جزاء كفرهم وتكذيبهم، وقال تعالى: **(الأَرْضَ عُيُونًا)** " أي جميع عيون الأرض، ولكنه عدل عنه للتهويل بالإبهام ثمّ البيان، وإفادة لأنّ وجه الأرض صار كله عيونا "[٣٥]، وقوله تعالى: **(فَالْتَقَى المَاء)**، ويعني به ماء الأرض وماء السماء، وإشارة على قدرة الله وسرعته في إنزال العذاب والهلاك تبعه بقوله: **(عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ)**، أي: كونه مقدورا عليه وفي كلّ وقت [٣٦]، فهذه سيمياء واضحة على قدرة وسرعة الله سبحانه في إنزال العذاب والهلاك على قوم نوح .

ووردت لفظة (العين) مضافة إليها صفة التفجير في قوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً**﴾ (الإنسان: ٦).

" (يفجرونها) يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا لا يمتنع عليهم"[٣٧]، فقد ورد الفعل (جرى) بصيغة المضارع للدلالة على جريان العيون والينابيع باستمرار جريانا سهلا إلى مزارعهم ومنازلهم، وتضعيف الجيم يضفي دلالة اندفاع الماء بقوة وبتدفق غزير[٣٨]، فحملت لفظة (العين) في هذه الآية الكريمة صور سيميائيّة وهي تسخير الله النعم للناس وقدرة الله على تفجير الأرض بالعيون والينابيع.

ب- **الآبار:**

البئر: في المفرد والجمع: آبار وأبؤر في القلّة، بئار في الكثرة، وقد تبدل همزتها، فيقال بير وفيه إبدال، فيقال على الأصل: آبار على زنة أفعال، ولكن يوجد به قلب

مكاني فآبار على زنة أعفال. مثل رئم وآرام[٣٩].

أمّا تعريف البئر جغرافيّا هو مصدر جوفي للمياه الباطنية يحفره الإنسان على سطح الأرض حتى مستوى الماء الجوفي. فمن الآبار ما يجفّ خلال فصل معيّن من فصول السنّة، ومنها من يدرّ مياها طوال السنة، وذلك تبعا لعمق البئر ومستوى الحدّ الأدنى من الماء الباطني[٤٠].

ووردت لفظة (البئر) في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَّشِيدٍ**﴾ (الحج: ٤٥).

وردت لفظة (البئر) في هذه الآية موصوفة بالتعطيل، وهذه البئر خاصّة بقوم صالح (عليه السلام) في منطقة الحجر بين الشام والحجاز[٤١].

ووصفت البئر بالمعطلة، والمعطلة هي التي لا يستفاد منها ولا ينتفع بمائها، فالبئر تكون عامرة بالماء ومعها آلات الاستقاء؛ إلّا أنّها عطلت أي تركت لا يستقي منها لهلاك أهلها[٤٢]، فأشار الله سبحانه وتعالى بالبئر المعطلة إلى هلاك أهل قرية قوم صالح (عليه السلام).

ثالثا: البحر:

البحر في اللغة: الماء الكثير ملحا كان أو عذبا، وهو خلاف البر، وسمّي بالبحر لاستبحاره، وهي انبساطه وسعته واستبحر فلان في العلم، وفي المال، ورجل بحر إذا كان سخيّا؛ سمّي بذلك لفيض كفّه بالعطاء كفيض البحر، ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبة استبحر[٤٣].

أمّا في التحديد العلميّ يطلق لفظة (البحر) على " أحد الأقسام الصغرى من المحيطات، أو هو فجوة واسعة في سواحل المحيطات تدخل فيها المياه الملحة، وتتوغّل في قلب اليابس، ويطلق أيضا على المسطحات الداخلية من الماء الملح حتى لو كان اليابس يحيط بها من كلّ الجهات "[٤٤].

واستعمال لفظ (البحر) في القرآن الكريم لم يكن بعيدا عن الاستعمال اللغويّ المعروف؛ إلّا أنّ السياقات والمقام المعين هو الذي أعطى تلك اللفظة صورة سيميائية معينة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا**﴾ (النحل:١٤).

ففي هذه الآية الكريمة استعملت لفظة (البحر) إشارة إلى نعم الله سبحانه على بني آدم، فسخر الله البحر؛ لينتفع به الإنسان من أكل لحوم الحيوانات الموجودة فيه، وكذلك؛ ليلبس منه الحلي مثل اللؤلؤ المستخرج من المحار والمعادن المستخرجة من قاع البحر.

وقال تعالى: ﴿**رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ**﴾ (الإسراء: ١١).

حملت لفظة (البحر) في الآية الكريمة من خلال السياق الموجودة فيه صورة سيميائيّة على تسخير الله البحر للإنسان للانتفاع منه في رحلاته وتجارته في نقل البضائع.

وجاءت لفظة (البحر) في سياقٍ آخر، إذ قال تعالى: ﴿**أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾ (النور: ٤٠).

جمعت الآية الكريمة بين ظواهر جويّة مختلفة؛ ظلمات في بحر عميق وأمواج متلاحقة فوق بعضها " والبحر أخوف ما يكون إذا توالت أمواجه، فإذا انضم إلى ذلك وجود السحاب زاد الخوف شدّة؛ لأنّها تستر النجوم التي يهتدي بها من في البحر، ثمّ إذا أمطرت تلك السحاب وهبت الرياح المعتادة في الغالب عند نزول المطر تكاثفت الهموم وترادفت الغموم وبلغ الأمر الغاية التي ليس وراءها غاية "[٤٥].

فبهذه الإيحاءات السيميائيّة صور الله تعالى أعمال الكافرين، أوهام وشكوك، ظلمات محاطة بهم من كلّ جانب؛ فحالهم كحال من ساقه القدر إلى بحر عميق يتخلله الموج والسحاب، فوصلت العتمة عنده لدرجة " أنّه إذا أخرج يده– وهي أقرب شيء منه – لينظر إليها لم يقرب من رؤيتها "[٤٦].

المبحث الثالث

سيمياء ألفاظ الماء المنزل من السماء

أ- سيمياء ألفاظ السحب وتوابعها:

السحاب: هو جرك للشيء، وسمّي السحاب؛ لانسحابه في العواء[٤٧].

وللسحاب أسماؤه وأوصافه الجغرافيّة بحسب تكوينه وأشكاله المختلفة، فبحسب التعريف الجغرافيّ: هي " كتلا متجمعة من قطرات صغيرة من الماء أو البلورات الثلجيّة دقيقة الحجم تكون معلقة في الهواء. وهي تنشأ من الهواء المتشبع ببخار الماء عند تعرضه لعمليات التكثيف "[٤٨].

وردت لفظة (السحاب) في تسعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (الأعراف: ٥٧).

إنّ استعمال لفظة (السحاب) في الآية الكريمة، وسوقها إلى الأرض الميتة، فينزل منها الماء، فيخرج من الأرض الميتة ثمرات مختلفة في أشكالها وألوانها ومذاقها، ففي هذا صورة سيميائيّة على أنّ الله قادر على إحياء الأرض الميتة بكل أنواع النباتات والثمار، فهو قادر أيضا على إخراج الموتى مرّة أخرى بعد أن كانوا ترابا رفاتا[٤٩].

ومن الألفاظ التي لها علاقة بالسحاب هو (الغيم)، إذ يطلق على السحاب، وقد وردت

في صيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿ **وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (البقرة: ٥٧).

جاء في قوله تعالى: (**وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ**) وهذه الآية نزلت على بني إسرائيل في محنة التيه، وفيها سيمياء واضحة على حماية الله تعالى لهم ونعمته عليهم، فقال الفيروز آبادي في تفسير الآية الكريمة: " وهو يروي قصة بني إسرائيل في محنة التيه، حيث ورد مصحوبا بالظل فالهدف منه كان التظليل، وقد عطف على المنّ والسلوى وهما الرزق الطيّب، لذا كان للسياق دلالته على الحماية والنعمة "[٥٠].

وورد لفظ (الغمام) أيضا في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**﴾ (البقرة: ٢١٠).

جاءت هذه الآية في سياق يوم القيامة حيث تنقضي الأمور وتنتهي، وفي ذلك إشارة إلى المحنة والعقوبة بعد الرجوع لله عزّ وجلّ[٥١]، وبذكر (الغمام) وإضافته إلى الظلل في هذا السياق صورة سيميائيّة على معنى القوة والترهيب.

واستعملت لفظة (كسف) وتعني السحاب إذا تقاربت والمفرد منه كِسْفَة[٥٢]، فورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ**﴾ (الطور: ٤٤).

ففي الآية الكريمة نجد المعنى اللغوي (للكسف) هو قطع السحاب المتدنية من بعضها وهي تكوينات السحب وقطرات الماء التي تخرج منها، ففي لفظ (الكسف) إشارة إلى التبشير بالغيث والمطر، أو هو تأكيد من الله على الخير[٥٣].

ولكن في سياق آخر كان للفظ (الخسف) سيمياء مختلفة وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا**﴾ (الإسراء: ٩٢).

إنّ دلالة السياق تشير إلى أنّ مشركي قريش طلبوا من الرسول محمد (ﷺ) أن ينزل عليهم كسفا من السماء- وامراد به قطع- فهو سياق للتحدي بطلب ما لا يرجى حدوثه[٥٤]، فخرج لفظ (الكسف) من معناه اللغويّ إلى مفهوم مغاير كسيمياء للتحدي بتعجيل العذاب في الحياة الدنيا.

وورد في القرآن الكريم ألفاظ مصاحبة للسحاب نحو: الرعد، والبرق، والصاعقة تحمل صور سيميائيّة، فالرعد: هو " الصوت الذي يسمع من السحاب "[٥٥]، وأمّا البرق فهو " ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا "[٥٦]، وتعرف الصاعقة بأنّها نار تسقط من السماء في رعد شديد[٥٧].

وقد جاءت هذه الألفاظ جميعها في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ**

وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ١٩).

حملت هذه الألفاظ (الرعد، والبرق، والصاعقة) في الآية الكريمة صورة سيميائيّة وهي زجر ووعيد وتهديد للمنافقين؛ لضعف بصائرهم، فحالهم كحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق(٥٨)، فعند سماعهم لصوت الرعد **(يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ)** ، فهم لا يكتفون بوضع طرف أصابعهم لمنع الصوت ولكنهم يحاولوا أن يدخلوا كلّ الأصبع في آذانهم(٥٩)؛ لشدّة خوفهم، فتمثل السيمياء في هذا المثل القرآنيّ إلى حال المنافقين، فهم متناقضين بين الظلمات وبين البرق اللامع، مثل جمع المنافقين بين ظلمات الشرك ونور الإسلام(٦٠).

ب- سيمياء ألفاظ المطر وتوابعها:

يعرف المطر في اللغة هو الغيث النازل من السحاب ويجمع على (أمطار)، ولا يقال أمطر إلّا في سياق العذاب، وأمطرتهم السماء أصابتهم بالمطر تمطرهم مطرا، وأمطرتهم أصابتهم بالمطر وهو أقبحها(٦١).

أما تعريف المطر عند الجغرافيين " فهو قطرات الماء المتكثّفة من بخار الماء في السحب الساقطة إلى الأرض، ويختلف عن الرذاذ في كبر حجم قطراته، ويهبط إلى الآرض-عادة- بسرعة عالية، وأهمّ مصادره السحاب الطبقي المتوسط والمزن الطبقيّ "(٦٢).

واستعمل القرآن الكريم لفظة (مطر) الثلاثيّ بمعنى أصابه الغيث، واستعمل لفظة (أمطر) الرباعيّ مختصة بالنقمة والعذاب، وقد ورد اللفظ الثلاثي في القرآن في موضا واحد، وهو في قوله تعالى: **﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾** (النساء: ١٠٢).

نزلت هذه الآية الكريمة على المصلين المؤمنين وقت الحرب، فأوجب الله تعالى على المصلين وقت الحرب بحمل السلاح للدفاع عن نفسهم من العدو، واستثنى من ذلك من كان به أذى من مطرٍ أو كان مريض، فجد أنّ الله جوز نزع السلاح في (المطر)؛ لأنّ حمله حينئذ يكون سببا في بللّه(٦٣)، واثقاله على المصلي ، ونلحظ أنّ استعمال لفظة (المطر) في هذه الآية الكريمة أعطت سيمياء بأنّ المطر كما يكون فيه نفع وخير للناس كذلك قد يكون فيه أذى ومشقة.

أمّا لفظة (أمطر) الرباعيّ فقد وردت سبع مرات، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾** (الاعراف: ٨٤)، وقوله تعالى: **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾** (النمل: ٥٨).

ونلحظ إنّ الفرق بين (مطر) و(أمطر) أنّ (مطر) مثل قولهم: وبلتهم وجادتهم وغاثتهم ورهمتهم، ويقال: أمطرتُ عليهم كذا بمعنى: أرسلته عليهم إرسال المطر، والمقصود بالآية من لفظة (أمطرنا) أرسلنا عليهم مطرا عجيبا يعني الحجارة وما يدلّ على ذلك قوله تعالى: **(فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ)**[٦٤]، وجميع الآيات التي ورد فيها (أمطر) الرباعي في مواضع تحكي قصة قوم لوط (عليه السلام)، وتفسير نوع هذا المطر كان في موضع آخر، إذ ذكره سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ**﴾ (هود: ٨٢)، فلفظ (أمطر) يحمل صورة سيميائيّة عن العذاب المنزل على الكافرين من الله، فهو مختصّ بالأمم الكافرة والمعاندة[٦٥].

واستعمل القرآن الكريم اسما آخر للمطر وهو (الوابل)، والوابل نفسه المطر، وهو صفة للمطر الغليظ القطر، ويقال سحاب وابل إذا كان ممطر، وهو أصل يدلّ على شدّة في شيء، وتجمع، ووبلت السماء تبِل، والأرض موبولة[٦٦]، وجاءت هذه اللفظة في قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (البقرة: ٢٦٥).

ذكر المفسرون أنّ (الوابل) هو المطر العظيم القطر[٦٧]، وهو المعنى نفسه الذي جاءت به المعاجم ، فالوابل على الربا وهي المكان المرتفع يكون أحسن وأزكى ثمرا لكرم المنبت[٦٨]، إلّا أنّ للفظ (الوابل) خرج في هذه الآية لسيمياء تمثلت بالعطاء وإخراج الصدقات للمحتاجين، فبهذا التصوير السيميائيّ تضمن مدح لكرم عطاء المؤمن الذي ينفق أمواله في سبيل الله.

وفي سياق آخر جاءت لفظة (وابل) في قوله تعالى: ﴿ **الَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ (البقرة: ٢٦٤).

فنجد في هذه الآية الكريمة استعمل تعالى التعبير بالوابل بدل المطر؛ لأنّ المطر يكون خفيفا فيترك شيئا من التراب فوق هذه الصخور الملساء، لكن حين ينزل وابلا لا يترك عليها ذرة من التراب، فتصبح صخور لا تنبت شيئا[٦٩]. فحملت هذه الألفاظ صورة سيميائيّة حسيّة، فهي إشارة إلى من ينفق أمواله رياء ومنّا، فصوّره الله تعالى بالمطر النازل على تربة صخرية لا ينتفع منه نباتا.

ومن أسماء المطر (الصيّب)، ويعني في اللغة نزول الشيء واستقراره، والصوب نزول المطر، ويقال: السحب ذو الصيّب؛ أي: ذو المطر[٧٠]، وجاءت لفظة (الصيّب) في القرآن الكريم مرّة واحدة في قوله تعالى: ﴿**أَوْ**

كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (البقرة: ١٩).

وردت لفظة (الصيّب) في الآية الكريمة منكرة؛ لأنّه أراد نوعا من المطر الشديد ففه مبالغة، وأفاد من هذه المبالغة من جهة التركيب والبناء والتنكير(٧١)، فجعل من لفظ (الصيب) صورة لحال المنافقين، ففي الآية الكريمة صورة سيميائيّة وهي تهديد وزجر ووعيد للمنافقين؛ لضعف بصائرهم، فحالهم كحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق(٧٢).

وأطلق لفظ (الهمر) على نوع من أنواع المطر الغزير، وجاء الهمر في اللغة من قولهم: همرت عينه بالدمع بمعنى الصّبّ للماء والدمع والمطر، والهمرة الدمعة من المطر والهمّار السحاب السيال(٧٣)، ووصف القرآن الماء (بالانهمار) في قوله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**﴾ (القمر: ١١).

جاء لفظ (منهمر) في الآية الكريمة في سياق حكاية نوح مع قومه، فقد آذوه حتى وصل بهم الأمر أنّ الواحد من أمّته كان يلقاه فيخنقه حتى يغشى عليه(٧٤)، فدعا ربّه في الآية بقوله: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾ (القمر: ١٠)، فكانت إجابة الله لدعائه بفتح أبواب السماء بالماء المنهمر، فمن خلال السياق اكتسب لفظ (منهمر) سيمياء دالة على انتقام الله منهم بعصيانه، فكان هذا الانتقام ماء متفجرا من الأرض وهاطلا من السماء فهو ينصبّ انصبابا(٧٥).

❖ **الخاتمة:**

من خلال دراستي لـ(مصادر الماء في القرآن الكريم دراسة سيميائيّة) توصلت إلى جملة نتائج ومنها:

١- وردت ألفاظه بمفاهيم مختلفة تحمل في كلّ سياق معنى مختلفًا لا يشابه مثيله، إذ استدل به تعالى مرّة على وحدانيته، ومرة على البعث، وفي مرة أخرى على أنه جند من جنوده، ومرة أخرى يخبرنا به سبحانه وتعالى أنه أساس الحياة، فإن شاء جعله آمنا، وإن شاء جعله قاصمًا، ومرة أخرى يبيّن تعالى أنّه أمد عباده بالماء وجعله عذبًا فراتًا، ومرة ملح أجاج، ومرة جعله أساس الاغتسال والتطهير.

٢- أنّ العلماء العرب القدامى استعملوا مصطلح (السيمياء)؛ لكنه ارتبط عندهم بالجانب الغيبيّ والسحر.

٣- إنّ استعمال لفظ (البحر) في القرآن الكريم لم يكن بعيدا عن الاستعمال اللغويّ المعروف؛ إلّا أنّ السياقات والمقام المعين هو الذي أعطى تلك اللفظة صورة سيميائية معينة.

٤- استعمل القرآن الكريم لفظة (مطر) الثلاثيّ بمعنى أصابه الغيث، واستعمل لفظة (أمطر) الرباعيّ مختصة بالنقمة والعذاب.

الهوامش:

(١) ابن منظور، ١٩٩٠م، ٤٨٤.
(٢) مجمع اللغة العربية، د.ت، ٢/ ٣٥٧-٣٥٨.
(٣) سعد الله، ٢٠٠٧م، ٧.
(٤) الأحمر، ٢٠١٠م، ٢٩.
(٥) المصدر نفسه، ٣٠.
(٦) ابن خلدون، ٢٠١٠م، ٦٢-٢٢١.
(٧) برناردتوسان، ٢٠٠٠م، ٩.
(٨) الأحمر، ٢٠١٠م، ١١-١٢.
(٩) تشاندلر، (د.ت)، ٢٣-٢٤.
(١٠) المصدر نفسه، ٢٣-٢٤.
(١١) ابن منظور، ١٩٩٠م، ٤٣٠٢.
(١٢) الرازيّ، ١٩١١م، ٥٦٦.
(١٣) الفيوميّ، ١٩٠٤م، ١١٩.
(١٤) مجمع اللغة العربية، (د.ت)، ٨٩٢.
(١٥) الشوكانيّ ، (د.ت)، ٣٧٩/٥.
(١٦) إبراهيم، (د.ت) ، ٦٧
(١٧) ابن منظور ، ١٩٩٠م، مادة (سيل).
(١٨) ابن فارس، (د.ت)، مادة (س ي ل).
(١٩) الفيروز أبادي، (د.ت)، ٢٨٢/٣ ، والاصبهانيّ، (د.ت)، ٢١٢.
(٢٠) ابن سيده، ٢٠٠٥م، ٤١٧/٤، الخطيب، (د.ت)، ١٢٢.
(٢١) البرير، ٢٠١٠م، ٨٤.
(٢٢) الحلبيّ، ١٩٩٦م، ٢٩٦/٤،الفيروز آبادي، (د.ت)، ٢٢١/٦.
(٢٣) توني، (د.ت)، ٥٥٥.
(٢٤) البقاعي، (د.ت)، ٤٢٦/١٠.
(٢٥) ابن منظور ، ١٩٩٠م، مادة (ن هـ ر).
(٢٦) توني، (د.ت)، ٥٣٢.
(٢٧) نبيلة، سعيدة، ٢٠٢٠م، ١٨.
(٢٨) الجودة، (د.ت)، ١٦٧.
(٢٩) القرطبيّ، ٢٠٠٦م، ١٩/ ٥٩.
(٣٠) ابن منظور، ١٩٩٠م، ٣٠٤.
(٣١) ابن فارس، (د.ت) ، ١٠٠٨.
(٣٢) توني، (د.ت)، ٥٦٥.
(٣٣) حسام الدين، (د.ت) ، ٦٠٧/٢.
(٣٤) القرطبيّ، ٢٠٠٦م، ٢٢/ ٢٤٣.
(٣٥) البقاعي، (د.ت)، ١٥/ ١٠٤.
(٣٦) المصدر نفسه، (د.ت)، ١٥/ ١٠٥.
(٣٧) الزمخشريّ، ١٩٩٨م، ٢٧٦/٦-٢٧٧.
(٣٨) نبيلة، سعيدة، ٢٠٢٠م، ١٥.
(٣٩) الإستراباذي، ١٩٧٥م، ٣/ ٦٣، ابن جني، ١٩٨٠م، ٩٤.
(٤٠) توني، (د.ت)، ٩٤.
(٤١) أبو خليل، ٢٠٠٠م، ٣٦.
(٤٢) الزمشخريّ، ١٩٩٨م، ٣/ ٢٩٧.

(٤٣) ابن فارس، (د.ت)، مادة (ب ح ر).
(٤٤) توني، (د.ت)، ٦٩.
(٤٥) الشوكانيّ، ١٩٩٤م، ٤/٤٨-٤٩.
(٤٦) الألوسيّ، (د.ت)، ١٨/ ١٨٣.
(٤٧) ابن فارس، (د.ت)، مادة (س ح ب).
(٤٨) السيد، ٢٠٠٣م، ٣٥.
(٤٩) صديق، ٢٠٠٣م، ٦٥.
(٥٠) الفيروز آبادي، (د.ت)، ٤/١٤٩.
(٥١) المصدر نفسه، ٤/ ١٤١.
(٥٢) ابن منظور، ١٩٩٠، مادة (ك س ف).
(٥٣) البرير، ٢٠١٠م، ٥١.
(٥٤) البرير، ٢٠١٠م، ٥١-٥٢.
(٥٥) الرازي، ١٩٨٦م، ١٠٤.
(٥٦) البيضاوي، ١٩٨٨م، ٣٢-٣٣.
(٥٧) ابن منظور، ١٩٩٠م، ١٠/ ١٩٨.
(٥٨) ابن قيم، (د.ت)، ١٧٣-١٧٥.
(٥٩) الشعراويّ، (د.ت)، ٢/٣٥١.
(٦٠) صديق، ٢٠٠٣م، ٦٣.
(٦١) ابن فارس، (د.ت)، مادة (م ط ر).
(٦٢) توني، (د.ت)، ٤٧٥.
(٦٣) البقاعي، (د.ت)، ٥/ ٣٨٣.
(٦٤) الزمخشريّ، ١٩٩٨م، ٢/٢٥٤.
(٦٥) السامرائي، ١٩٩٥م، ٧١.
(٦٦) ابن فارس، (د.ت)، مادة (و ب ل).
(٦٧) الزمخشريّ، ١٩٩٨م، ١/ ١٦٠، والشيحي، (د.ت)، ١/ ١٩٥.
(٦٨) البرير، ٢٠١٠م، ٧١.
(٦٩) الشعراوي، (د.ت)، ٢/٣٤٧.
(٧٠) ابن فارس، (د.ت)، مادة (ص و ب).
(٧١) الفيروز آبادي، ١٩٧٥م، ٦/ ٤١.
(٧٢) ابن قيم، (د.ت)، ١٧٣-١٧٥.
(٧٣) ابن منظور، ١٩٩٠م، مادة (ه م ر).
(٧٤) الزمخشريّ، ١٩٩٨م، ٤/٤٥١.
(٧٥) الطبري، ٢٠٠٠م، ٢٢/٥٦٨.

❖ **مصادر البحث:**

• **الكتب والمراجع:**

- القرآن الكريم.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، التصريف الملوكيّ، تح: محمد سعيد النعسان، أحمد الخاني ومحي الدين الجراح، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون)، المقدّمة، تح: حامد أحمد طاهر، دار الفجر للتراث، الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.
- ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيدة الأندلسيّ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ابن قيم (شمس الدين محمد بن أبي بكر الجوزية)، الأمثال في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).
- ابن منظور (محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- أبو خليل شوقي، أطلس القرآن الكريم، دار الكتب المعاصر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
- أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، لبنان، (د.ت).
- الأستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٧٥م.
- الأصبهانيّ (الحسين بن محمد بن المفضّل الراغب)، تح: محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).
- الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- برنارد توسان، ما هي السيميولوجيا، تر :محمد نظيف ط3 ، إفريقيا الشرق،٢٠٠٠م.
- البقاعيّ (برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).
- البيضاوي (ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- التونيّ يوسف، معجم المصطلحات الجغرافيّة، دار الفكر العربيّ، بيروت، (د.ت).

- حسام الدين، كريم زكي، التحليل الدلاليّ، دار غريب، القاهرة، (د.ت).
- الحلبيّ (أحمد بن يوسف بن عبد الدائم)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله)، تح: محمد عبد المجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).
- دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر : طلال و هبة، (د.ط)، (د.ت).
- الرازيّ (ابن أبي بكر عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة السكة الجديدة، مصر، ط١، ١٩١١م.
- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٦م.
- الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، الكشاف(حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تح :عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1 ، ١٩٩٨م.
- السامرائيّ إبراهيم ، في شرف العربيّة، وزارة الأوقاف الدوحة، قطر، ط١، ١٩٩٥.
- السيد جمال عويس، الماء بين العلم وآيات القرآن الكريم، دار النشر والتوزيع القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.
- الشعراوي (محمد متولي)، معجز القرآن، تح: أحمد زين، مكتبة التراث الإسلامي، مصر، (د.ت).
- الشعراوي (محمد متولي)، معجزة القرآن، مكتبة التراث الإسلاميّ، مصر، (د.ت).
- الشوكانيّ (محمد بن علي بن محمد)، فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية في علم التفسير، تح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلميّة ، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- الشوكانيّ (محمد بن علي بن محمد)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- الشيحي (أبو الحسن على بن محمد بن إبراهيم بن عمر، تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، (د.ت).
- صديق، محمد آدم محمد، الماء في القرآن الكريم، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٣م.
- الطبري (محمد بن جرير)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.
- الفيروز آبادي (محي الدين محمد بن يعقوب)، بصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز، تح: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

- فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، دار العربيّة منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

- الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المطري)، المصباح المنير(في غريب الشرح الكبير للرافعي)، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط١، ١٩٠٤م.

- القرآن)، تح :عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطبعة والنشر، بيروت–لبنان، ٢٠٠٦م.

- القرطبي (أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر)؛ الجامع لأحكام القرآن (والمبيت لما تضمنه من السنة وأي

- مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، ط١، (د.ت).

- محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، دار الثقافة العربية للطباعة، القاهرة، (د.ت).

- محمد سالم سعد الله، مملكة النص، التحليل السيميائي للنقد البلاغي، عالم الكتب الحديثة، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

- **الرسائل والأطاريح:**

- البرير آمال هاشم أحمد، الماء وعلاقاته الدلاليّة بالحياة في ألفاظ القرآن الكريم، (أطروحة دكتوراه)، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٠م.

- نبيلة بن الضب، سعيدة بن الضب حقل الألفاظ الدالة على الماء في النصّ القرآنيّ دراسة دلاليّة إحصائيّة –الربع الأخير انموذجا، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، ٢٠٢٠م.

- **الدوريات:**

- الجودة عبد الله بن علي، آيات الله تعالى في الماء والظواهر المتعلقة به ودلالته العقدية (دراسة في ضوء الكتاب والسنة)، .مجلة كلية الشريعة والقانون، م:٣٤، ع١، طنطا، مصر، ٢٠١٩م.